



تتميز سوريا بأهمية سياحية كبيرة لما تتمتع به من طبيعة خلابة وهي أقدم موطن للبشرية وعاصمتها " دمشق " تعتبر أقدم عاصمة مأهولة في التاريخ , ولذلك تتواجد على أراضيها الكثير من الأوابد التاريخية التي تشهد على عظمتها وعلى عراقه حضارتها , التي تحكي قصة مدنها وتاريخ قلاعها التي ما تزال قائمة كشاهد حي على وجود هذا التاريخ والنواعير أحد هذه الشواهد التي لا يمكننا الحديث عنها دون أن نعرج على نهر العاصي ونحدث عنه لأنها تنتشر على ضفافه ويتشاركان في حياة طويلة أمضيها سواً منذ آلاف السنين .

تغنى الشعراء بمياه العاصي الرقاقة العذبة التي تتدفق على حوافه و تغطيها الأعشاب المزهوة وأشجار الصفصاف الدائمة الخضرة ووصفها الكتاب بأجمل الصور , من حوله انتشرت الحضارات المختلفة , لنهر العاصي قصص مشهورة يعبر مدن عديدة انطلاقاً من لبنان ليصب في لواء اسكندرون السليب .



أطلق أهل مدينة حمص على نهر العاصي اسم " اليماس " وهذه اللفظة أصلها آرامي " مايواماس " وتعني إله الماء وكان له عدة أسماء قديمة منها: " السيوس " و " الأرنت أو الأرند " وتعود أصل هذه الكلمة إلى الآرامية السريانية " أرنونو " وتعني " اللبوة "

أنثى الأسد , أما اسمها المتعارف عليه الآن فهو : " العاصي " وسمي عاصي لأنه عصى باتجاه جريانه ومصبه اتجاه بقية الأنهر في سوريا .

كان نهر العاصي نهراً وطنياً , و الآن صار نهراً دولياً ويوجد اتفاقيات لإدارة مياه هذا النهر بيننا وبين لبنان – اللجنة العليا لإدارة مياه نهر العاصي – هناك مشكلة مع تركيا لأننا حتى الآن لم نعرفت بسلخ لواء اسكندرون بينما كان في الفترة العثمانية قبل الحرب العالمية الأولى نهر سوري أو نهر شامي .

كتب عن نهر العاصي الكثير لكن من أهم الكتب التي كتبت عنه كتاب لجغرافي اسمه " جاك فيلر " عنوانه " العاصي " دراسة نهر , كتب الكتاب عام 1940 وهو جغرافي مشهور من المستشرقين الأوائل في المنطقة , درس المنطقة الساحلية ودرس نهر العاصي وكتابه موجود وعمل أول دراسات عن نظام جريان النهر والمنشآت المائية التي وجدت على هذا النهر بالإضافة إلى التطور الذي طرأ عليه من ناحية غزارته في البداية وحتى المصب .

إذاً فنهر العاصي هو نهر ينبع من لبنان ويمر في سوريا ليصب في البحر المتوسط عند خليج السويدية.

أصل التسمية:

سمي باسم نهر الأرنت أوالنهر المقلوب أو العاصي وهو الذي غلب عليه لأنه يجري من الجنوب نحو الشمال بعكس اتجاه أنهار المنطقة.

استثمار حوض العاصي:

توجد أكبر مساحة من حوض العاصي في سوريا في منطقة حمص وحماه وتبلغ حوالي 13 ألف كم2 بينما حوضه ككل 23 ألف كم2 وجزء من حوض مياه تأتي من سلمية أي سلمية تشكل جزء من حوض العاصي وهناك وادي الكافات الذي يصرف مياهه باتجاه نهر العاصي بالإضافة إلى وادي أبو همامة قبل أن نصل إلى تل عمري ونلاحظ أن التضاريس التي تشكل خانق هي التي أجبرت النهر للذهاب باتجاه الشمال , يشكل العاصي وادي جبلي في منطقة البقاع ويبدأ استثماره الحقيقي في منطقة حمص حيث تبدأ أشكال الاستثمار المختلفة.

يبدأ بقناة اللبوة التي يبلغ طولها 27 كم وتروي منطقة البقاع الأعلى ومنطقة القاع ولدينا أيضاً منطقة الغوطات حول الينابيع الصغيرة الأخرى مثل نبع الهرمل , ونبع اللبوة ورأس القاع ورأس بعلبك حيث توجد حولها غوطات وبساتين صغيرة تميز الأنهار في المناطق الجافة أي تخلق ما يشبه الواحة مثل غوطة دمشق.

من بحيرة قطينة يبدأ الاستثمار الحقيقي لنهر العاصي بسد قطينة الذي إلى الآن لم يعرف تاريخ إنشائه الحقيقي , بعض الأقوال تتحدث أنه يعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد أي عصر البرونز الحديث بطول يبلغ 850 م وبارتفاع 6 أمتار , وهناك أقول تتحدث على أن من بنى سد قطينة هو الاسكندر المقدوني , لكن الأرجح أن الاسكندر المقدوني قام بزيادة ارتفاع السد والتأكدات أن السد أقيم في الفترة السابقة للإغريق في المنطقة . ولذلك تروى بساتين حمص من ثلاث أقدنية قادمة من سد قطينة وتبلغ المساحة المروية في محافظة حمص حوالي 20 ألف هكتار.

في منطقة الرستن يبدأ العاصي بالتعمق بالهضبة السورية حيث يبلغ فرق الارتفاع الذي يبدأ بحدود 20-70 م بين مستوى النهر ومستوى الهضبة ومن هنا أتت الحاجة لاستخدام النواعير في ري المنطقة حيث لا يمكن بناء سد لأنه لو بني سد في حماه كان سيغمرها نتيجة الميل الموجود والدليل على ذلك تعرج النهر وبالتالي كل البساتين التي نراها الآن بالقرب من حماه وتسمى الازوار – ومفردها زور – كلها ستغمرها المياه ولذلك الخسارة ستكون كبيرة ومن هنا أتت فكرة النواعير.



المنبع والمجرى:

ينبع نهر العاصي من أعالي سهل البقاع في لبنان وليس له منبع وحيد بل ثلاث مجموعات من المنابع أهمها مجموعة منابع عين الزرقا وشوغير والهامل من سفوح سلسلة جبال لبنان الغربية، ومجموعة ينابيع اللبوة وعين فلكية ورأس بعلبك من سفوح جبال لبنان الشرقية، ومجموعة منابع الزراعة قرب بلدة جوسية في شمال البقاع.

حيث يدخل بعدها إلى الأراضي السورية عند نقطة طاحونة العمرية في بلدة ربله، ليشكل وادي العاصي المعروف في سوريا. وبعد أن يقطع 20 كم في الأراضي السورية، يدخل إلى بحيرة قطينة ويخرج منها متابعاً مساره في محافظة حمص حتى بلدة الرستن حيث أقيم عليه سد الرستن ثم يدخل أراضي محافظة حماة عند زور العاشق ثم يتابع مسيره حتى يدخل مدينة حماة فيقسمها نصفين حيث أقيمت عليه نواعير عملاقة هي الأكبر من نوعها في العالم وتنتشر على جنبات النهر البساتين والخضرة.

ثم يتابع طريقه إلى محردة حيث أقيم عليه سد محردة و ثم يتابع إلى سهل الغاب حيث أقيم عليه سد العشارنة و ثم يتجه النهر إلى الشمال ليصل إلى جسر الشغور ودركوش و ثم يدخل مدينة أنطاكية في لواء اسكندرون السوري والذي تحتله تركيا منذ 1939، ثم خليج السويدية حيث يصب في البحر المتوسط. ويبلغ طوله حوالي 571 كم منها 46 كم في لبنان و 525 كم في سوريا ولواء اسكندرون.

نهر العاصي عند مروره في أنطاكية:

وتختلف غزارة التدفق عند دخوله بحيرة قطينة تكون غزارة 14 متر³/ثانية وفي نهاية سهل الغاب تكون غزارته 24 متر³/ثانية وعند أنطاكية 87 متر³/ثانية ويعود هذا غلى كثرة الروافد التي تصب في النهر.



الروافد:

أغلب الروافد التي تغذي نهر العاصي تتصف بأنها موسمية تعتمد على مياه الأمطار وذوبان الثلوج وأشهرها:

- نهر الكافات
- نهر الساروت
- نهر قسطون
- نهر سلحب
- نهر أبو قبيس
- نهر الباراد
- نهر عفرين
- نهر الأسود
- نبع عين الزرقا

البحيرات والسدود:

توفر السدود المقامة على العاصي في سوريا الري لمساحات شاسعة من الأراضي وتم استثمار أجزاء من هذه السدود والبحيرات كمزارع للأسمك.

بحيرة قطينة:

بحيرة قطينة أو بحيرة قادش وهي بحيرة طبيعية صناعية، تشكلت خلف صبة بازلتية طبيعية و تم إقامة سد فوقها لزيادة مساحة البحيرة وقدرتها التخزينية.

سد الرستن:

أقيم سد الرستن على نهر العاصي عند مدينة الرستن وشكل خلفه بحيرة كبيرة تمتد إلى سهل الحولة.

سد محرّدة:

أقيم عند مدينة محرّدة وأقيمت على جانب بحيرة السد محطة محرّدة حرارية لتوليد الكهرباء.

سد العشارنة:

سد العشارنة أقيم بالقرب من بلدة العشارنة والغاية منه توزيع مياه النهر إلى أربع أقينية لري سهل الغاب.

-
1. ويكيبيديا الموسوعة الحرة
 2. أرابيا ويزر

المصادر: